الشيء بعينه في الحديد والمعلوم بعينه لا يحصل في القلب فمن علم النار لم يحصل عين النار في
قلبه ولكن الحاصل حدها وحقيقتها المطابقة لصورتها فتمثيله بالمراه اولى لان عين الانسان
لا يحصل في المراه وانما يحصل مثال مطابق له فكذلك حصول مثال مطابق لحقيقة المعلوم في القلب
يسمى علما وكما ان المراه لا تنكشف فيها الصور لخمسة امور احدها نقصان صورتها كجوهر الحديد
قبل ان يدور ويشكل ويصقل والثاني لخبثه وصداه وكدورته وان كان تام الشكل
والثالث لكونه معدولا به عن جهة الصوره الى غيرها كما اذا كانت الصوره ورا المراه والرابع
لحجاب مرسل بين المراه والصوره والخامس للجهل بالجهة التي فيها الصوره المطلوبه حتى يتعذر بسببه
ان يحاذي بها شطر الصوره وجهتها فكذلك القلب مراه مستعده لان ينجلي فيها حقيقة الحق في
الامور كلها وانما خلت القلوب عن العلوم التي خلت عنها لهذه الاسباب الخمسه اولها نقصان
في ذاته كقلب الصبي فانه لا ينجلي له المعلومات لنقصانه والثاني لكدوره المعاصي والخبث الذي
يتراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فان ذلك يمنع صفا القلب وجلاوه فيمنع ظهور الحق فيه بقدر
ظلمته وتراكمه واليه الاشاره بقوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنبا فارقه عقل لا يعود اليه ابدا
اي حصل في قلبه كدوره لا يزال اثرها ابدا اذ غايته ان يتبعه بحسنة يمحوه بها فلو جا بالحسنة ولم يتقدم
السيئة لزاد لا محالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فائدة الحسنة لكن عاد
القلب بها الى ما كان قبل السيئة ولم يزدد بها نورا وهذا خسران ونقصان لا حيلة له فليس
المراه التي تدنس ثم تمسح بالمصقله لزياده جلائها من غير دنس سابق والاقبال على طاعة الله تعالى
والاعراض عن مقتضى الشهوات هو الذي يجلو القلب ويصفيه ولذلك قال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وقال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم والثالث ان يكون معدولا
به عن جهة الحقيقه المطلوبه فان قلب المطيع الصالح وان كان صافيا فانه ليس يتضح فيه جلية
الحق لانه ليس يطلب الحق وليس يحاذي بمراته شطر المطلوب بل ربما يكون مستوعب الهم
بتفصيل الطاعات البدنيه او بتهيئة اسباب المعيشه ولا يصرف فكره الى التامل في
حضرة الربوبيه والحقايق الخفيه الالهيه فلا ينكشف له الا ما يتفكر فيه من دقايق
افات الاعمال وخفايا عيوب النفس ان كان متفكرا فيها او مصالح المعيشه او كان متفكرا
فيها

ممن قال الله تعالى فيهم نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون فمعرفة القلب وحقيقة
اوصافه اصل الدين واساس طريق السالكين واذ فرغنا من الشطر الاول من هذا
الكتاب عن النظر فيما يجري على الجوارح من العبادات والعادات وهو العلم الظاهر ووعدنا ان
نشرح في الشطر الثاني ما يجري على القلوب من الصفات المهلكات والمنجيات وهو العلم الباطن
فلا بد ان نقدم عليه كتابين كتابا في شرح صفات القلب واخلاقه وكتابا في كيفية رياضة
القلب وتهذيب اخلاقه ثم نندفع بعد ذلك في تفصيل المهلكات والمنجيات فنذكر الان من شرح
عجايب القلب بطريق ضرب الامثال ما يقرب من الافهام فان التصريح بعجايبه واسراره
الداخله في جملة عالم الملكوت مما يكل عن دركه اكثر الافهام وبالله التوفيق

بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامي

اعلم ان هذه اربعة اسامي تستعمل في هذه الابواب ويقل في فحول العلماء من يحيط بهذه
الاسامي واختلاف معانيها وحدود مسمياتها واكثر الاغاليط منشاها الجهل بمعنى هذه الاسامي
واشتراكها بين مسميات مختلفة ونحن نشرح من معاني هذه الاسامي ما يتعلق بغرضنا فمن ذلك
لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين احدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر
وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم اسود وهو منبع الروح ومعدنه ولسنا
نقصد الان شرح شكله وكيفيته فلا يتعلق به الاغراض الدينيه وانما يتعلق بذلك غرض الاطبا وهذا
القلب موجود للبهايم بل هو موجود للميت ونحن اذا اطلقنا القلب في هذا الكتاب لم نعن به ذلك فانه قطعة
لحم لا قدر لها وهو من عالم الملك والشهاده اذ تدركه البهايم بحاسة البصر فضلا عن الادميين
والمعنى الثاني هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق فتلك اللطيفه هي
حقيقة الانسان وهي المدرك العالم العارف من الانسان وهو المخاطب والمطالب والمعاتب والمعاقب
ولهذه اللطيفه علاقه مع القلب الجسماني وقد تحيرت عقول اكثر الخلق في ادراك وجه علاقته
وان تعلقها به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموصوفات او تعلق المستعمل
للالة بالالة او تعلق المتمكن بالمكان وشرح ذلك مما نتوقاه لمعنيين احدهما انه يتعلق بعلوم المكاشفه
وليس غرضنا في هذا الكتاب الا علوم المعامله والثاني ان تحقيقه يستدعي افشا سر الروح
ولم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لغيره ان يتكلم فيه والمقصود انا اذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)